جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية

سلسلة دروس في مادة

علم اجتماع المخاطـــر

سنة ثالثة علم الاجتماع -السداسي الثاني-

د/ بن عودة محمد

2018-2017

محتوى المادة:

<u>مقدمة</u>: مدخل عام إلى علم الاجتماع المخاطر(الجذور التاريخية، التأسيس، ظروف نشأته)

<u>المحور الأول</u>: نظريات ومفاهيم علم الاجتماع المخاطر.

- مفهوم مجتمع المخاطر، المخاطرة، علم اجتماع المخاطر ، العولمة، الفردية الجنسانية الكوسموبوليتية
- خصائص علم الاجتماع المخاطر.
- التحديث الانعكاسي
- نظريات علم الاجتماع المخاطر (نظرية اولريش باك، اونطوني جيدنز، نوربر الياس - - زيغمون بومان- يورغن هابرماس - نعوم تشوماسكي - نيكولاس لومان)

<u>المحور الثاني</u>: المخاطر طبيعة المجتمعات المعاصرة

- المقاربة الاثنية للمخاطر
- تمثلات وتصورات المخاطر حسب التنوع الثقافي للمجتمعات

<u>المحور الثالث</u>: التحولات الاقتصادية والتكنولوجية ومجتمع المخاطر

- العلم والمخاطر أي علاقة؟
- الجانب السلبي للحداثة: المخاطر
- التحولات الاقتصادية وأثرها على التلاحم الاجتماعي وظهور الفردنية.

<u>المحور الرابع</u>: أهم المخاطر التي تهدد المجتمعات المعاصرة

- التطرق إلى أهم هذه المخاطر: (السيدا، البقرة المجنونة، التلوث والكوارث الطبيعية، المخدرات، الاجرام، البطالة، حوادث العمل والطرقات ......)

<u>مقدمة</u>: مدخل عام إلى علم الاجتماع المخاطر(الجذور التاريخية، التأسيس، ظروف نشأته)

مقدمة:

مع مطلع الألفية الثالثة بدأت الأنظار تتجه إلى ما يسمى بالمخاطر الاجتماعية التي أفرزتها العولمة خاصة مع صدور وثيقة عالمية عن الأمم المتحدة تتحدث عن مجتمع المخاطر في عصر العولمة، والتهديدات المتنوعة التي باتت تهدد أمن المجتمعات واستقرارها، وأصبح من الصعب السيطرة على تلك المخاطر أو حبسها داخل حدود جغرافية معينة، بسبب العولمة التي باتت تصدر الكثير المخاطر والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية إلى كافة دول العالم،بما في ذلك دول العالم الثالث الأكثر عرضة للمخاطر بسبب نقص التنمية وضعف السياسات الاجتماعية لذلك أصبح من الضروري تضافر الجهود الدولية والعالمية لمواجهة تلك المخاطر ، وكذا وضع سياسات اجتماعية قوية للحد من خطورتها على المستوى الفردي والجماعي.

ويعتقد الكثير من الباحثين والمنظرين الاجتماعيين أن المشكلات الاجتماعية حينما تترك لفترة طويلة من الزمن فإنها تبدأ في إنتاج مشكلات أخرى، ومن ثم تؤدي إلى تهميش الفئة التي تعاني من تلك المشكلة وإقصائها عن المساهمة في مسيرة المجتمع وتنميته، وفي هذه الحالة فإنها تشكل خطورة اجتماعية، التي تتجلى غالبا في الاحتجاجات، غلق الطرقات والأبنية الرسمية، العنف المجتمعي لفظي ومادي، ارتفاع نسب البطالة يقابلها ضعف القدرة الشرائية عند المواطن، انتشار الجريمة والمخدرات وغيرها.

كل هذه المظاهر تمثل مخاطر اجتماعية حقيقية وجب معالجتها والتصدي لها من خلال وضع السياسات التنموية والاجتماعية الشاملة، وهذا هو الهدف من هذا البحث الذي نحاول من خلاله تحديد المخاطر وطبيعتها وأسبابها وانعكاساتها على المجتمع الجزائري، ومن ثم إيجاد الآليات اللازمة لمعالجتها والوقاية منها.

الأسئلة:

- ماذا نعني بالمخاطر الاجتماعية بالمفهوم العالمي؟
- ما هي مصادر المخاطر الاجتماعية وما طبيعتها داخل المجتمع الجزائري؟
- ما هي الآثار السلبية التي تنتجها المخاطر الاجتماعية على الصعيد الاجتماعي والوطني؟
- كيف نتعامل مع هذه المخاطر وكيف نواجهها؟
- ما هي الحلول الممكنة وما هي السياسات الواجب اتخاذها للحد من هذه المخاطر ومواجهتها؟

المحور الأول: نظريات ومفاهيم علم الاجتماع المخاطر.

مفهوم علم اجتماع المخاطر:

علم اجتماع المخاطر هو ذلك العلم الذي يهتم بفهم و تفسير ظاهرة المخاطرة باسبابها و نتائجها في السياق التاريخي و المجتمعي ككل ، تفسيرا سوسيولوجيا ، كما أنه معنى تحديدا بدراسة المخاطر الأخطار المنبعثة من عصر الحداثة و ما بعدها ، أي أنه يتناول بالدراسة المخاطر التي يعرفها عالمنا اليوم و أثرها على المجتمع الإنساني ، و هو يرتبط بشكل كبير بإسهامات عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك الذي يعزى له الفضل في صياغة مفهوم " مجتمع المخاطرة " . كما يبرز في هذا المجال ايضا علماء اجتماع مثل الانجليزي أنتوني جيدنز ، و الألماني نيكلاس لومان ، و الفرنسي دافيد لوبروتون..

كما يقصد بعلم اجتماع المخاطر كل ما من شأنه أن يؤثر سلبا على تحقيق الأهداف العامة، وعلى البشر والممتلكات والمجتمع بصفة عامة وقد تكون إنعكاسا لأحداث سيئة غير متوقعة ترتفع إزاءها عدم اليقين[1].

العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة المخاطر:

رغم أن المخاطرة و الخطر وجدا منذ وجود الانسان على هذه البسيطة إلا أن ذلك يختلف حتما من حيث الدرجة و النوع و الإدراك و التحكّم .. إلا أن أولريش بيك و أنتوني جيدنز يتفقان في كون أن (فكرة المخاطرة) بالمعنى الذي ارتبط بمجتمعات الحداثة قد ظهرت فجر النهضة الأوروبية في القرنين السادس عشر و السابع عشر ، اذ ارتبطت بظهور الاحتمالية في الحساب ، حيث سجل تاريخ العلم ان القرن السابع عشر مولد حساب الاحتمالية 1651 .. اي مولد أول محاولة في التحكم فيما هو غير متوقع و ذلك بحساب إمكانية النجاح و الخسارة مقابل المكان و الزمان ، حيث يقول جيدنز أن المخاطرة ارتبطت أولا بالمكان (الإبحار) ثم بالزمان (الاستثمارات).

إنه من الأهمية بمكان ، أن نوضح أن البحث في موضوع المخاطر في الفترة المعاصرة كان وليد ظروف مجتمعية و مشكلات جمة طفت على السطح على مختلف الاصعدة أهمها الصعيد البيئي ، و كذا الصعيد الأمني و السياسي ، و الاقتصادي ، و الثقافي ، و الاجتماعي .. و كل ذلك كان من مخلفات الحداثة التي وجهت المؤسسة العلمية- التكنولوجية و الاقتصادية نحو خدمة و تحقيق انتصاراتها في الوقت الذي كان المجتمع يدفع ثمن تلك الانتصارات (العلمية خاصة) فبدأت تظهر في الجهة المقابلة إخفاقات مُقَابِل تلك الانتصارات ، تمثلت اكثر ما تمثلت في الدمار البيئي (إنسان - حيوان - أرض - هواء - مياه ..) في صورة دراماتيكية رسمت ملامحها سياسة التصنيع و التجارب النووية و الحروب الكيماوية و غيرها ، و هو الأمر

---

[1] فيصل حمد المناور، المخاطر الاجتماعية، مجلة جسر التنمية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، العدد 124، ص5.

الذي أثر بدوره على البعد الاجتماعي و الثقافي من جهة أخرى ، و ذلك من حيث انقطاع الرباط الاجتماعي ، فباتت العلاقات الاجتماعية كما أصفها "علاقات طيارة " فمن جهة هي تتشكل و تنتهي بسرعة بصورة تنذر بالخطر ، و من جهة أخرى هي غير محدودة و ثابتة و إنما تتمدد و تتطاير متحدية المكان و الزمان بفضل تكنولوجيا الاتصالات الرقمية خاصة تلك العلاقات "الافتراضية " و التي شكلت أخطارا على العلاقات الاجتماعية "الحقيقية " إظافة الى أن توسع شبكة العلاقات الاجتماعية عبر الفضاءات الالكترونية قد يحمل في طياته مخاطر توسع شبكة العلاقات " الإجرامية " .. و كذا تغذية صراعات و نزاعات إثنية و عرقية ذات بعد ثقافي - ديني مما قد يترتب عنه أيضا مخاطر و أخطار أخرى عالمية على صعيد آخر ، و هكذا..

وقد ساهمت ظاهرة العولمة بشكل كبير في تشكيل المخاطر الاجتماعية وتصديرها لمختلف الدول والبلدان عن طريق التجارة العالمية والأسواق الحرة وهذا ما أدى إلى مشاكل عالمية مثل الأزمة المالية العالمية ومحلية مثل تكدس المنتوج المحلي والبطالة والفقر، أما على الصعيد الثقافي فقد ظهرت مخاطر كبيرة على الثقافات المحلية والإقليمية بسبب الهيمنة الثقافية للدول الكبرى على الثقافات المحلية مما نتج عنه صدامات وصراعات وظهور الطائفية والإثنية والقومية.

خصائص علم اجتماع المخاطر.

1. المخاطر الاجتماعية مرتبطة بالانسان وليس بالطبيعة.
2. هي نتاج للتطور التقني والتكنولوجي والعلمي.
3. ساهم التصنيع في انتشار هذا النوع من المخاطر
4. ساهمت العولمة وثورة الاتصال في بلورة العديد من اشكال هذه المخاطر مثل الارهاب والقرصنة.
5. هي غير مرتبطة بالدول أو القارات (عالمية)
6. تمس كل الأفراد والمجتمعات على حد السواء متقدمة أو متخلفة، غنية أو فقيرة.
7. سبب هذه الاخطار هو الانسان لأن هامش الخطأ أمر طبيعي في فيه.
8. هذه الاخطار تنشر بسرعة كبيرة جدا و السبب في ذاك شبكة ووسائل الاتصالات السريعة والحديثة.
9. هذه الاخطار لا يمكن التعويض عن أضرارها.
10. هذه المخاطر تتطلب تضافر الجهود بين الدول والقوميات للحد من انتشارها.

إذن ، مجتمع المخاطر العالمي هو المجتمع العالمي الذي اشترك في احتضان المخاطر و الاخطار ، بعدما كانت المخاطر و الاخطار لا تتعدى حدود الدولة القومية ها هي اليوم في عصر العولمة قد تخطت الحدود القومية لتتدفق في مختلف الاتجاهات و مثال ذلك الجماعات الإرهابية "المصنعة " . و هنا يستوقفني عالم الاجتماع البولندي سيجموند بومان أثناء حديثه عن عصرنا الحالي فيصف حالة "ما بعد

الحداثة " بوصف مميز و يسميها ب " الحداثة السائلة " بعدما كانت "حداثة صلبة "، ففي سلسلة كتبه عن الحداثة السائلة عَنْوَن واحدا منهم ب (الخوف السائل) إشارة منه أن المخاطر و الاخطار التي كانت تدور في حدود الدولة القومية قد سالت اليوم في عصر العولمة ليتعدى سيلانها حدوده فيسيل الى مدى أبعد من ذلك فيصل إلى مناطق و أمكنة أخرى ، و سيلان الإرهاب و الأضرار البيئية و غيرهما سيترتب عنه لا محالة سيلان الخوف. !

نظريات علم اجتماع المخاطر

1. نظرية أولريش بيك

يعتبر اولريش بيك من أشهر علماء الاجتماع الألمان المنظرين لمجتمعات ما بعد الحداثة حيث تتعدى إسهاماته في هذا المجال حدود النظرية الكلاسيكية التي استمرت لعقود طويلة من الزمن ولم تواكب الإفرازات الجديدة لمجتمع ما بعد الحداثة وما أحدثه من تغيرات جذرية في مجال الظواهر والعلاقات والأفعال الاجتماعية، غير أن أولريش بك خرج عن السياق الفكري والمنهجي الاجتماعي المألوف وأسس موضوع جديد (المخاطر) كمدخل للدراسات للسوسيولوجية المرتبطة لمجتمع ما بعد الحداثة وبهذا يعتبر أولريش بيك قد أصل تأصيلا قاعديا لدراسة المخاطر الاجتماعية يمكن أن تبنى عليها دراسات مستقبلية تساهم في صياغة النظريات الاجتماعية لمجتمع ما بعد الحداثة.

ولد اولريش بيك عام 1944م في تولف في هينتربوميرن لكنه نشأ وترعرع في مدينة هانوفر الألمانية التي حصل فيها على الثانوية العامة قبل أن ينتقل إلى مدينة فرايبورج لدراسة الحقوق في جامعتها. لكنه بعد ذلك تمكن من الحصول على منحة دراسية وإنتقل إلى دراسة علم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس والسياسة في جامعة ميونخ التي حصل منها عام 1972 على درجة الدكتوراه، ثم بعد سبع سنوات أخرى على درجة الأستاذية. عمل اولريش بيك أستاذا جامعيا في كل من جامعة ميونيستر وبامبرج ثم جامعة ميونيخ ومعهد لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية. أولريش بيك متزوج من عالمة الاجتماع اليزابت بيك . جيرنزهايم.

تركز أعمال اولريش بيك العلمية بدرجة أساسية على موضوع العولمة والحداثة وعواقبهما على المجتمع الإنساني مثل التركيز على فرص تحقيق الذات واحترام خصوصة الفردية وعدم المساواة و التميز

الاجتماعي. وفي هذا الصدد نشر بيك العديد من المؤلفات المتعلقة بماهية العولمة وبطبيعة التحولات الاجتماعية والتطور التكنولوجي وآثارها على المجتمع الإنساني أهمها: ماهي العولمة، القوة والقوة المضادة في عصر العولمة، السياسة في مجتمع المخاطرة، مجتمع المخاطرة، مجتمع المخاطر العالمي

و يرى أولريش بيك أن "مجتمع المخاطرة " قد ظهر مع منتصف القرن العشرين ، و هو مجتمع ساخط على تبعات الحداثة السلبية ، يبحث في كيفية إدارة المخاطر (Risk management) و الأخطار بالوقاية و العلاج معا . و هو ما أوضحه في كتابه (مجتمع المخاطرة) الذي كتبه عام 1986 ، وهو نفس العام الذي حدثت فيه كارثة تشير نوبل بأوكرانيا حيث انفجر مفاعل نووي كاد يودي بحياة الملايين من البشر ناهيك عن الاضرار المادية والبيئية والإيكولوجية، ومن هذه الحادثة انطلق أولريش بيك في دراسته لمجتمع ما بعد الحداثة حيث تعتبر هذه الحادثة عينة بسيطة من مجموع المخاطر التي تتربص بالمجتمعات الحالية، مشيرا إلى أن مجتمعات النصف الثاني من القرن العشرين باتت مرغمة على مواجهة سلبيات الحداثة و إيجاد الحلول و البدائل المناسبة لمجابهة تحدياتها و إدارتها، و هو ما أسماه ب " عقد المخاطرة " اي مدى القدرة على التحكم في التهديدات و الأخطار الناجمة عن الصناعة و القدرة على تعويضها .. غير أنه في كتابه الآخر الذي كتبه بعد عشرون سنة من ذلك ، و هو كتاب (مجتمع المخاطر العالمي : بحثا عن الأمان المفقود) عام 2006 ، قد فرق فيه بين مجتمع المخاطرة و مجتمع المخاطر العالمي ، حيث هنا يظهر جليا أنه يتحدث عن "مجتمع عالمي " تنتشر فيه المخاطر و الأخطار في مختلف الأقطار.

يرى بيك أن المخاطر العالمية ليست نتاج للتخلف وإنما هي نتاج للأخطاء الناتجة عن العقل البشري القاصر بمعنى أن هامش الخطأ موجود في الإنسان. وهي نتاج لمجتمعات الحداثة التي قضت على المجتمع الصناعي الكلاسيكي الذي من أبرز مقولاته: السيادة الوطنية، التقدم الآلي، الطبقية، الاستحقاق، الطبيعة والواقع والمعرفة العلمية.

إن مصطلح إنعكاسية التحديث الذي أشار إليه بيك يعني أن التقدم والتطور الحاصل في جميع المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية و التكنولوجية.. والذي كان هدفه الرفاهية الاجتماعية قد انعكس سلبا على المجتمع وأصبح ينتج المخاطر التي تهدد مستقبل المجتمعات. حيث يقول DARRYL S.L. JARVIS "إن أعظم مستويات الثروة المادية التي رأيناها في تاريخ البشرية هي الآن المحركات الرئيسية لإنتاج المخاطر في المجتمع" [1]

---

[1] DARRYL S.L. JARVIS Risk, Globalisation and the State: A Critical Appraisal of Ulrich Beck and the World Risk Society Thesis, Global Society, Vol. 21, No. 1, January, 2007 p 24.

من بين المخاطر التي تحدث عنها بيك الدمار البيئي مثل الإشعاع الكهرومغناطيسي- المواد الكمياوية- السموم الصناعية والملوثات- الاشعاع النووي- الاخطار البيئية- تراجع المساحات الخضراء- الأدوية العشبية- تلوث المياه بفعل التسميد الزائد عن الحد- التغير المناخي- الحروب والصراعات- اندثار الثقافات. تلوث الهواء و البحار ، الغازات الدفيئة و الاحتباس الحراري و ثقب الأوزون ، و الأمطار الحمضية و الزراعة الوراثية ، و تناقص الثروات الباطنية و المياه الجوفية ، تقلص الثروة السمكية ...الخ .

اضافة الى مخاطر التجارب النووية و تخصيب اليورانيوم و أسلحة الدمار الشامل و الحروب الكيماوية ، و الأوبئة الفتاكة مثل انفلونزا الخنازير و الطيور و جنون البقر و الإيدز و غيرها ، الاستنساخ و الانتقاء الجيني مختلف التكنولوجيا الحيوية ، كما هناك مخاطر متعلقة بالأمن القومي و العالمي مثل التطرّف الايديولوجي و الإرهاب الدولي ، النزاعات الاثنية بين الطوائف و الاقليات ،والصراع العرقي و الجندري . اظافة الى تهجين الهويات ، النزعة الفردانية و انقطاع الرباط الاجتماعي ، و المشكلات الاقتصادية مثل الأزمات المالية العالمية ، أزمات البترول ....و غيرها من المخاطر التي شهدها العالم مؤخرا والتي أثرت لا محالة على المجتمع الإنساني أفرادا و جماعات ، حيث تراكمت و اتسعت إلى أن طفت على السطح منذرة بمستقبل كارثي يهدد أمن العالم دون استثناء ، أغنياء العالم و فقراءه

عمل بيك على فهم هذا التحول في المواقف والمخاوف الاجتماعية من العلم والتكنولوجيا التي تخدم مصالح معينة وعلاقتها بالمؤسسات السياسية والاجتماعية بما في ذلك تقييم مضارها وأخطارها على الفرد و المجتمع أصبح هناك تخوف كبير وعدم الثقة في التكنولوجيا والعلم الذين يحركهما الربح المادي. عكس النظريات السابقة التي قدمها ماكس فيبر و دوركايم وكارل ماركس والتي كانت تركز على التحول الاجتماعي والصراع الطبقي والمواجهات العنيفة والفشل المؤسسي والنظامي حيث أن بيك قد بدأ بفهم الحداثة الصناعية وتمكنها من الطبيعة.

العناصر التي أنهت ما يسمى بعصر الحداثة حسب بيك نجد:

1- العولمة
2- الفردانية
3- مشكلة الجندر (الجنسانية)
4- نقص اليد العاملة
5- المخاطر العالمية مثل الازمة الايكولوجية وتحطم الاسواق المالية العالمية

العولمة والمخاطر عند بيك:

*حسب بيك فإن العولمة تتحدى سيادة الدولة وتضر بالاستقلالية الاقتصادية عن طريق إجبار الدول على اعتماد سياسات تتناسب مع نزوات رأس المال المتنقل، وعلاوة على ذلك فإن العولمة تزيل الأسواق وتخلق أنماطا جديدة للاستثمار الأجنبي وتجبر الدول على الاستجابة وبالتالي فإن الكثير من احتياجاتها المادية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال الاقتصاد الخارجي وبالتالي تصبح في دائرة التبعية وبالتالي فإن الأصالة الديمقراطية للمواطنة تآكلت تحت وظروف الحداثة الانعكاسية، وآليات المساءلة والنزاهة التي تدعم الحداثة والمجتمع الصناعي تتعرض للخطر .

* ومن الظواهر المصاحبة للعولمة نجد الدولة الكوسموبوليتية وهو مصطلح يوناني قديم يتكون من «كوسموس» أي الكون و «بوليتس» المواطن ومعناها مواطن الكون الذي لا دولة ينتمي إليها ولا مدينة ويعتبر سقراط أول من صاغ هذا المصطلح عندما سأله أحدهم عن وطنه فأجاب ليس أثينا ولكن العالم كما تعني الكوسموبوليتية بأن حدود البلدان في القرن الحادي والعشرين ستزداد شفافية وأن العدالة داخل الحدود والعدالة خارج الحدود ستصبحان أكثر التحاما، حتى وإن حدثت توترات بينهما. إنها قيم الكوسموبوليتية التي تقضي على الفوارق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبالتالي القضاء على الدولة القومية كالاتحاد الأوروبي مثلا[1].

الفردية والمخاطر عند بيك:

عبر العصور وعلى مر التاريخ كانت الاسرة هي المؤسسة الأولى الحامية للأفراد والمجتمعات كما كانت قوة المجتمعات تقاس بمدى قوة الروابط والعلاقات الاجتماعية والاسرية بين الأفراد ولم تكن فوارق اجتماعية ومهنية بينهم فالمساواة في المهنية والاجتماعية كانت غالبة على كل أفراد المجتمع مما زاد في التلاحم الاجتماعي وتغليب المصلحة الجماعية على المصلحة الشخصية، أما في مجتمع ما بعد الحداثة فقد حدث إنقطاع حقيقي للإستمرارية التاريخية[2] بسبب ظهور النزعة الفردانية وعدم المساواة الاجتماعية التي قادتها الطبقة البرجوازية من خلال النظام الرأسمالي الحديث الذي يمايز بين الافراد في الدخل والربح وتغليب المصلحة الشخصية والنزعة الفردية حتى في إطار الأسرة مما أدى إلى تفكك العلاقات الاجتماعية والاسرية إضافة إلى انتشار البطالة وظهور آفات اجتماعية كالرشوة والمحسوبية والمعرفة الشخصية للظفر بمنصب على حساب الكفاءات والأحقية .

---

[1] جورج كتورة حول رحيل السوسيولوجي الألماني أولريش بيك، مجلة إضافات، العددان 31-32، بيروت، 2015، ص 19

[2] أولريش بيك مجتمع المخاطرة ترجمة جورج كتورة و إلهام الشعراني المكتبة الشرقية بيروت 2009 ص 186

وتعني الفردية أن الفرد هو محور كل برنامج أو مشروع يتبناه المجتمع كما تعني حرية الفرد في الحياة وفي الاختيار وهو بذلك أساس منطلق كل عمل تنموي أو تحديثي[1]

و يرى بيك أن زيادة "الفردية" قد ساهمت في تراجع مؤسسات الزواج وذلك بسبب التحرر من القيود الاجتماعية من خلال التعليم العام والسفر والعمل والهجرة وإعادة التوطين وبذلك أصبحت بعض المؤسسات كالأسرة مهددة الأن. في حين أن العديد من علماء الاجتماع ينظرون تقليديا إلى هذه العملية على أنها تحررية (تحرير الأفراد من قيود العشيرة، القبلية، أو الإقطاعية الدينية)، وبالتالي فهم ينظرون إلى المسؤولية الفردية بدل المسؤولية الأسرية، لأن الأسرة كانت تعتبر لأزمنة عديدة أساس الأمن الاجتماعي والاقتصادي من خلال تماسكها ورعايتها لأفرادها، أما في حال المسؤولية الفردية أصبح لزاما على الأفراد تأمين أنفسهم بأنفسهم بالإكراه "ويصبح الأفراد الذين تحرروا من التقاليد تابعين لسوق العمل وأيضا تابعين للتأهيل، للإستهلاك، للتنظيم، ولأنظمة الحماية للقوانين الاجتماعية لتنظيم المرور للعروض الاستهلاكية للإمكانيات والطرق في مجال الاستشارات والعلاجات الطبية النفسية والتربوية"[2] ا وبالتالي فإن زيادة التفرد يصاحبها مخاطر فردية أكبر

الثورة الجنسانية،

لقد أصبحت العائلة مسرحا للتناقضات الحاصلة بين الجنسين ولكنها ليست السبب في ذلك، فكل ما يحصل من أزمات علائقية بين الزوجين مجالات العمل وتربية الابناء وطرق التدبير المنزلي والتطوير الفردي مرده إلى طبيعة النظام الصناعي الحديث .

دينامية التفرد التي فصلت الانسان عن إنتمائه الطبقي فلم يعد يفرق بين الرجل والمرأة إلا من خلال العمل والمنفعة وتحقيق المصالح فأصبح ينظر إلى أعضاء المجتمع بغض النظر إلى كونهم ذكورا أو إناث مما أدى إلى التحرر من التوزيع التقليدي للأدوار واختزلت الحياة بين الجنسين في حدها الأدنى كل هذا جاء بسبب الفردنة

إن الثورة الجنسانية في ظل الحداثة قامت بتوسيع نطاق الفرص المتاحة للمرأة، وأتاحت للمرأة مزيدا من فرص التعليم وفرص العمل وهذا ما أدى إلى زعزعت استقرار النظام الأبوي، كما أدى أيضا إلى مخاطر

---

[1] عبد العالي دبلة، **مدخل إلى التحليل السوسيولوجي،** مخبر المسألة التربوية في الجزائر الدار الخلدونية، الجزائر، 2011، ص37.
[2] نفس المرجع السابق، ص 191.

بالنسبة للمرأة، فالمساواة المحققة بين الجنسين رفعت الحماية الاجتماعية للنساء وألغت المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية تجاههن.

والعمالة الناقصة والمخاطر

ورأس المال، ومكان العمل 3 والأكثر إثارة للقلق أن العديد من الأفراد أصبحوا الآن أساسا المحرومين من عملية الفردي وغير قادر على اتخاذها المسؤولية عن أمنهم الاقتصادي. في عصر ما بعد الشركات مع تراجع حالة الرفاهية، وعادت البطالة الهيكلية إلى الكثيرين (وخاصة في أوروبا)، مع النمو الاقتصادي كما تتعايش ربحية الشركات جنبا إلى جنب مع مستويات عالية من البطالة الهيكلية أو العمالة الناقصة دون الوصول إلى مستقرة أو كافية فإن العديد من األفراد يعانون من ضعف أكبر، وهم غير قادرين من أجل الحصول على التعليم الذي يزداد تقديمه من خلال المستعملين ونماذج التسليم، أو الخدمات الطبية على أساس أنظمة التأمين الخاصة. وبشكل جماعي، تولد عمليات الفردي الفائزين والخاسرين. وتتألف السابقة من الأفراد القادرين على توفير أنفسهم، وتشكيل الشبكات الاجتماعية، وتحقيق الإنجازات التعليمية، وتوفير الثروة وضمان أمنهم الشخصي. وتتعرض هذه الأخطار إلى زيادة المخاطر، وتضاؤل الأمن الاقتصادي الطويل الأجل، وتقييد فرص الحصول على فرص التعليم وسوق العمل. ووفقا لبيك، فإن هذا الانقسام الناشئ يؤثر على جماعية أوسع من خلال العواقب غير المرغوب فيها اجتماعيا، في الأنشطة الاجتماعية الشائنة والسلوك المنحرف جنائيا، وانهيار المجتمع المدني، وخلق والطبقات المختلة اجتماعيا، وزيادة مستويات المخاطر الكلية من حيث وارتفاع معدلات الجريمة أو المخاطر على الأمن الشخصي. ويتعزز الطابع الفردي من خلال الثورة الجنسانية في ظل الحداثة. وفي حين أن هذه الثورة توسع نطاق الفرص المتاحة للمرأة، فإنها تزعزع استقرار النظام الأبوي وتتيح للمرأة مزيدا من فرص التعليم وفرص العمل، فإنه يمكن أيضا أن يزيد من المخاطر بالنسبة للمرأة. "إزالة" الأسرة النووية يمكن أن يخفف الرجال من التزاماتهم الأبوية ويتحملون مسؤولية الطفل وتربية المرأة حصرا. هذه العملية تخلق طبقة اقتصادية والأسر الوحيدة الوالد المحرومة، ويزيد من العاطفية والمالية والإجهاد على المرأة ذات الوالد الواحد لتزييف المسؤولية الفردية عن مع مسؤولياتهم تجاه أطفالهم ي كل شيء، بيك يرى الحداثة الانعكاسية كتحول نظامي كبير الحجم، وهي آلية "تلغي" الطلب الاجتماعي الصناعي بينما تنتج، من ناحية أخرى، "موجة اجتماعية من التفرد". والخلاف، بالطبع، هو أن "نحن لا نعيش بعد في مجتمع خطر، ولكن نحن أيضا لا ال يعدون يعيشون إال ضمن نزاعات توزيع النداعات "(16) هي "شهود عيان على التحول الاجتماعي داخل الحداثة، في سياق والتي سيتم وضع الناس خالية من الأشكال

الاجتماعية للطبقة المجتمع الصناعي التقسيم الطبقي، والأسرة، والوضع الجنساني للرجل والمرأة "(17) لا يزال التحول غامضا من حيث الطرق المحددة التي متطرف والتحديث والفردية قد يكون مفصوما ومختلف والهياكل الاجتماعية والسياسية التي قد تتطور. العواقب الهيكلية للغير أن التطرف المتجذر يبدو واضحا جدا بالنسبة لبيك وإشراكه وبناء أشكال جديدة من المخاطر الاجتماعية، ونتائجها تجعل الاجتماعية والأمن والرفاه الفردي أكثر إشكالية مما كانت عليه حتى الآن.

أما نيكلاس لومان فإنه يفرق بين المخاطرة و الخطر في كتابه (المخاطرة : نظرية سوسيولوجية) ، إذ يعرف المخاطرة risk على أنها : أَذًى محتمل يخيف الفرد و يرتكز على قرار اتخذه بنفسه ، إنها عملية حسابية تأخذ بالاعتبار الخسارة و الفائدة المُحتملة بالاستناد الى الزمن . أما الخطر danger فهو : الأَذى المحتمل الذي يتعرض له الفرد بفعل مؤثرات خارجية ، اي دون أن يتخذ الفرد نفسه قرارا بفعل كذا.

نظرية أنتوني جيدنز

قبل حلول عصر العولمة بسلبياته وإيجابياته، عاش المجتمع الإنساني حقباً من الأمن النسبي. وليس معنى ذلك أن العالم لم تقم فيه حروب مدمرة عالمية أبرزها الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) ودمرت فيها عواصم ومدن عامرة، وضاعت أرواح ملايين البشر. لكننا نقصد أنه بعد فترات الحروب العالمية التي كانت تتورط فيها - لأسباب متعددة - دول شتى، كانت تسود فترات سلام تمتعت فيها المجتمعات الإنسانية التي شهد بعضها ازدهاراً اقتصادياً غير مسبوق أدى إلى ارتفاع مستوى جودة الحياة (Quality Of life)في شكل عام، والتي تحولت إلى أحد المؤشرات الأساسية في تقويم التنمية المستدامة، والتي تطورت ليصبح الإحساس بالسعادة هو المؤشر الأعظم على نجاح برامج التنمية أو فشلها.

غير أن حلول عصر العولمة مع ما صاحبه من انفتاح عالمي للأسواق في العالم وشدة الطلب على المنتجات الصناعية وغيرها، أدى إلى المبالغة في استنفاد الموارد الطبيعية من ناحية، وزيادة التلوث وبروز ظاهرة الاحتباس الحراري من ناحية أخرى، وكل ذلك أدى إلى بروز ما يطلق عليه مجتمع الخطر.(Risk Society)

وربما كان عالم الاجتماع البريطاني أنتوني غيدنز هو الذي أبرز بقوة العلاقة بين العولمة والأخطار.

يقول غيدنز في كتابه «علم الاجتماع»: «تؤدي العولمة إلى نتائج بعيدة المدى وتترك آثارها على جوانب الحياة الاجتماعية جميعها تقريباً. غير أنها باعتبارها عملية مفتوحة متناقضة العناصر، تسفر عن مخرجات يصعب التكهن بها أو السيطرة عليها. وفي وسعنا دراسة هذه الظاهرة من زاوية ما تنطوي عليه من أخطار، فتغييرات كثيرة ناجمة عن العولمة، تطرح علينا أشكالاً جديدة من الخطر، تختلف اختلافاً بيّناً عما ألفناه

في العصور السابقة. لقد كانت أوجه الخطر في الماضي معروفة الأسباب والنتائج، أما أخطار اليوم فهي من النوع الذي يتعذر علينا أن نعدد مصادره وأسبابه، أو نتحكم في عواقبه اللاحقة». (انظر غيدنز علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2005.(

هكذا، استطاع غيدنز بهذه العبارات المركزة أن يصوغ مشكلة البحث في موضوع الأخطار، وأن يحدد علاقتها الوثيقة بالعولمة.

كما يعرف أنتوني جيدنز في كتابه (عالم منفلت : كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا) المخاطرة على أنها : تلك المجازفات التي يتم تقويمها فعليا في علاقتها بالاحتمالات المستقبلية . كما يقول أنها هي القوة الدافعة للمجتمع الذي يصر على التغير و الذي يريد ان يحدد مستقبله ولا يتركه للدين او التقاليد أو لقوى الطبيعة.

و هو أي جيدنز يرى أن المخاطر نوعان:

-مخاطر خارجية ، و هي ما ارتبط بالتقاليد و الطّبيعة (الأوبئة و الفياضانات و المجاعة و الجفاف و البيئة وو) ، و التي تحدث خارج إرادة الانسان

-مخاطر مصنعة (مخلقة) ، هي التي يتدخل فيها الانسان بارادته ، و التي تنجم عن قصور و قلة خبرة الانسان.

كما و يرى جيدنز أن عصرنا ليس اكثر خطورة من العصور السابقة و لكنه شهد تحولا في توازن المخاطر و الاخطار ما جعل المخاطر المخلقة التي نخلقها بايدينا أشد خطرا و اثرا من المخاطر الخارجية ، هذه المخاطر المخلقة (المصنعة) جعلت النظرة للعلم تتغير حيث تراجعت النظرة العلمية و العقلانية .. و هو يسمي مجتمعنا اليوم ب " عصر ما بَعْد نهاية الطبيعة " و " مجتمع ما بعد نهاية التقاليد " ، و هو لا يعني أن الطبيعة قد انتهت تماما و انما هو يقصد أن ما بقي من الطبيعة و البيئة من الشيء القليل جدا جعل العالم يبدو و كأنه يعيش حالة من مابعد الطبيعة ، و نفس الامر بالنسبة للتقاليد.